التركيب الوظيفي لمدينة سفوان

المدرس المساعد
عادل عبد الأمير عبود
جامعة البصرة – كلية الآداب

الملخص :

تعد دراسة أي مدينة من ابرز مظاهر الحضارة البشرية الداخلة في صميم العمل الجغرافي ، بأعتبارها تنظيم عضوي معقد لمختلف استعمالات الأرض ووظائفها حيث بتفاعلها المتكامل تسهم في تحديد شخصية المدينة ، وهذا ما تم تشخيصة من مكونات وعناصر التركيب الوظيفي في مدينة سفوان و الكشف عن مواقع الخلل في ظل غياب سياسة تخطيطية حضرية واضحة المعالم ،فتغدو عاجزة عن النهوض بالواقع الوظيفي للأيفاء بمتطلبات الحياة المريحة قياساً للمعايير المعاصرة، بغية تحقيق بيئة حضرية ملائمة قادرة عاى صنع التوازن بين الوظائف ونمو السكان .

The Functional Structure of Safwan town

Abstract :

City and Town is an one of the moer important features of civilization , being as complex organic system involved in many land uses and functions . This study amid at examining of functional structure compounds in Safwan town , and exploring of its deficiencies accompanied with absence of strict urban policy . Thus ,the present study propound to create a suitable urban environment according to comfortable standards.

المقدمـــة :

تعد دراسة المدينة التي تحظى باهتمام كبير من ابرز مظاهر الحضارة البشرية الداخلة في صميم العمل الجغرافي ، باعتبارها تنظيم عضوي معقد لمختلف استعمالات الأرض ووظائفها التي أسهمت بتفاعلها المتكامل في تحديد شخصية المدينة المتميزة ، والتي تعكس الى حد ما النسق الاقتصادي والاجتماعي لسكانها طبقاً لتعددية أنشطتها .

كما أن للأهمية المكانية والوظيفية لأي مدينة ومواكبة لعملية التطور والتحضر التي شهدتها أقرانها من المدن الأخرى ، فان أي تغير في صور استخدام الأرض لا بد أن يسهم في جعل شكلها وبنيتها وتركيبها يختلف عن غيرها ، سواء في كيفية توزيع استعمالات الأرض ونسبة ما تحتله من مساحة التصميم الأساس وطبيعة العلاقات التي ترتبط بها ودرجة نموها وتطورها . وهذا ما تم تشخيصه من مكونات وعناصر التركيب الوظيفي في مدينة سفوان والكشف عن مواقع الخلل في ظل غياب سياسة تخطيطية حضرية واضحة المعالم ، يمكن أن تلقي بأعبائها الثقيلة على جميع الوظائف التي تقدمها المدينة لسكانها ، فتغدو عاجزة عن تغطية حاجاتهم بمستوى متطلبات الحياة المريحة قياساً للمعايير المعاصرة ، وذلك ما يبرر القيام بدراستها على اسس علمية بغية معالجة أسباب معاناة السكان أو لتخفيف حدة الضغط عنها وصولا الى حالة تحقق بيئة حضرية ملائمة قادرة على صنع التوازن بين الوظائف ونمو السكان .

أهداف الدراسة

توخت الدراسة الى تحقيق ثلاثة اهداف هي :

١ – تحليل واقع التركيب الداخلي لمدينة سفوان من حيث تحديد نوع نسبتها المساحية لاستعمالات الأرض فيها والوظائف التي تؤديها .

٢ – مدى كفاية الأداء الوظيفي لمؤسساتها بمقتضى متطلبات الحاجة الفعلية للسكان في مجال التخطيط الحضري .

٣ – وضع المقترحات العلمية القائمة على أساس تحسين ورفع كفاءة أدائها الوظيفي .

تحديد منطقة الدراسة

ان اطار منطقة الدراسة يتمثل بحدود المنطقة المعمورة لمدينة سفوان الواقعة في القسم الغربي من محافظة البصرة وفي الجزء الجنوبي من قضاء الزبير يتقاطع عندها خط طول (٣٩ ٤٧) شرقا مع دائرة عرض (٥ ٣٠) شمالا وهي بذلك تحتل رقعة جغرافية تبلغ مساحتها (٨٤٧٣٥٠) م^{٢} ويسكنها (١٤١٢٣) نسمة ، حيث يحدها من الشمال والغرب مركز قضاء الزبير ومن الشرق ناحية أم قصر ومن الجنوب الحدود الدولية مع الكويت ، الخارطة (١) .

المصدر الهيئة العامة للمساحة، خارطة محافظة البصرة الإدارية ، بغداد ١٩٩٢ .

منهجية البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مدينة سفوان القائمة على جمع المعلومات من موقع الدراسة الميدانية التي استمرت لشهر واحد تقريبا ابتداء من ١٢ / ٢ / ٢٠٠٥ ولغاية ٨ / ٣ / ٢٠٠٥ .

نبذة تاريخية عن مدينة سفوان

تستقي جغرافية الحضر معلوماتها من مصادر متعددة لتنوع مادتها التي تتناول نشأة المدينة ووظائفها وما الى ذلك من أوجه النشاط والخدمات التي تقوم عليها الحياة[١] .

تعد مدينة سفوان التي ورد ذكرها قبل الاسلام[*] بأنها سميت بذلك من سفت الرياح التراب ، وبها آبار ماء كثرة وبيوت مبنية تبعد عن البصرة مسافة يوم أو اقل ، ومن أبرز معالمها الطبيعية (جبل سنام) وهو نقطة دالة يستدل به المسافر الى البصرة من شبه الجزيرة العربية ، حيث يروى أن البصريين يرونه من سطوح بيوتهم[٢] ، كما ورد ذكر سفوان في العهد العباسي بعبارة جنة خضراء زاهية النعم[٣] . مما يدلل هذا على وجود قرية صغيرة في وسط الصحراء تعتمد على مياه الآبار . وبسبب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية أصبحت منطقة الدراسة تخلو من السكان حتى فترة قريبة في عهد الاحتلال العثماني للعراق وخاصة الفترة من (١٥٧١ – ١٩١٤) م التي تعد من أبعد المناطق العمرانية التابعة للزبير ويتم إدارتها من قبل بعض الشيوخ والأسر المتعاقبة على حكم الزبير وما شهدته من صراعات ونزاعات داخلية مريرة ، الأمر الذي أدى الى تدخل القوى السياسية المجاورة في شؤونها كإمارة الكويت وامارة نجد وما أثرته على

---

[*] **ورد ذكرها على لسان العديد من الشعراء منها :**

جارية بســفوان دارهــا	**تمشي الهوينا مائلا خمارها**
فظل النسوة النعمان منا	**على سفــوان يــوم أرداني**
دعــاك فـــي سفـــوان	**فتــى مـــــن الأحبـــاب**

بلورة النظام السياسي فيها[٤] . في ظل الحكم الملكي و الجمهوري في العراق بقيت مدينة سفوان الحالية عبارة عن منطقة كمرك حدود بين البصرة والكويت لا يسكنها سوى بيوت موظفي كمرك وعدد قليل من سكان بعض العشائر الذين كانوا يعملون كرعاة أغنام وجمع الحصى[*] ، وهكذا نجد أن هذه المستوطنة قد تحولت عبر التاريخ الى مدينة وفقاً لمفاهيم اجتماعية واقتصادية وعمرانية[٥] ، عند إضفاء الصفة الإدارية عليها في عام ١٩٧٧ باعتبارها ناحية تابعة لقضاء الزبير حيث أخذت المدينة تتوسع وتعدد الوظائف فيها فضلاً عن حركة التجارة والمسافرين التي ساعدت على جذب السكان من مختلف أنحاء المحافظة والمحافظات الجنوبية .

ان أرض مدينة سفوان قديمة التكوين وهي جزء من منطقة الدبدبة التي تحتل الجزء الجنوبي من الهضبة الغربية في العراق ، اذ لا يزيد معدل ارتفاع سطح الأرض فيها عن (١٥) م[٦] فوق مستوى سطح البحر ، في حين يتصف مناخها بأنه صحراوي حار حيث يصل المعدل السنوي لدرجات الحرارة (٢٤.٧) م بينما يصل المعدل في شهر تموز (٣٥.١) م وشهر كانون الثاني (١٢.٢) م ويبلغ المعدل السنوي للأمطار حوالي (١٢٧) ملم[٧] .

كما ان معرفة عدد سكان المدينة ومعدلات نموهم السنوي سيعطي صورة واضحة عن التغيرات التي تحصل للهيكل العمراني في المدينة لأن نمو السكان يعد من أحد أهم عوامل النمو الحضري والعمراني للمدينة . لذا تعتمد مدينة سفوان في عدد سكانها ومعدل نمو فيها ، بعد أن أخذت وضعها الرسمي كمركز إداريا ومنطقة كمرك حدودي ساهمت عن طريق عملية التبادل التجاري على تهيئة فرصا للعمل والهجرة نحوها فضلا عن الزيادة الطبيعية .

ومن معطيات الجدول (١) يظهر ان عدد سكان منطقة الدراسة ومعدل نمو فيها ازداد بصورة تدريجية وبشكل بطيء مقارنة بقضاء الزبير ومحافظة البصرة ،

[*] ذكر بعض كبار السن في المنطقة يتم بيع الحصى المجمع لاستخدامه في اكساء طريق سكة حديد أم قصر وإنشاء مينائها .

خلال المدة (١٩٧٧ – ٢٠٠٥) ، فبعد ان كان عدد سكان المدينة (٨٦٥٧) نسمة في تعداد عام ١٩٧٧ وصل الى (١٤١٢٣) نسمة عام ٢٠٠٥ بزيادة مطلقة مقدارها (٥٤٦٦) نسمة وبمعدل نمو بلغ (١.٨ %) وهو أقل معدل النمو العام لقضاء الزبير (٤.٩ %) ومحافظة البصرة (٣.٣%) ان هناك تبايناً واضحاً في معدلات النمو بين فترة وأخرى كما مبين في الجدول أعلاه حيث يلاحظ ان عدد السكان في تعداد عام ١٩٨٧ قد ارتفع الى (٨٧٤١) نسمة بمعدل نمو سنوي (٠.١ %) مقابل زيادة قدرها (٨٤) نسمة يفوق معدل في المحافظة البالغ (– ١.٦ %) يعود هذا النمو السالب الى الهجرية الاجبارية التي شهدتها محافظة البصرة بسبب الحرب العراقية الإيرانية الى مختلف محافظات القطر ، ألا انه أقل من معدل النمو في القضاء(٥.٨ %) . ثم بلغ معدل النمو في تعداد عام ١٩٩٧ (٠.٢ %) وقضاء الزبير(٢.٨ %) اللذين كانا أقل من معدل النمو على مستوى المحافظة (٦.٠ %) بسبب الهجرة المعاكسة نحو محافظة البصرة . في حين نجد معدل النمو للمدينة ارتفع بشكل كبير اذ بلغ (٦.٧ %) وهو بذلك يكاد يفوق ويتقارب بقليل من معدل النمو في المحافظة (٦.٦ %) والقضاء (٧.٩ %) وهذا يعني أن الهجرة بقيت العامل الأساس للزيادة السكانية التي حصلت في المدينة .

الجدول (١)

تطور أعداد السكان ومعدلات نموهم السنوية لمدينة سفوان وقضاء الزبير ومحافظة البصرة للفترة ١٩٧٧ ــ ٢٠٠٥

الفترة	التعداد السابق	التعداد اللاحق	الزيادة المطلقة	معدل النمو السنوي (%)
١٩٧٧ ــ ١٩٨٧				
المدينة	٨٦٥٧	٨٧٤١	٨٤	٠.١
القضاء	١٢٥٢١١	٢٠٩٢٦٢	٨٤٠٥١	٥.٨
المحافظة	١٠٠٨٦٢٦	٨٧٢١٧٦	- ١٣٦٤٥٠	١.٦ -
١٩٨٧ ــ ١٩٩٧				
المدينة	٨٧٤١	٨٩٣٥	١٩٣	٠.٢
القضاء	٢٠٩٢٦٢	٢٦٨٥٩١	٥٩٢٢٩	٢.٨
المحافظة	٨٧٢١٧٦	١٥٦٩٣٨٥	٦٩٧٢٠٩	٦.٧
١٩٩٧ ــ ٢٠٠٥				
المدينة	٨٩٣٥	١٤١٢٣	٥١٨٨	٦.٧
القضاء	٢٦٨٥٩١	٤٥٨٦٤٧	١٩٠٠٥٦	٧.٩
المحافظة	١٥٦٩٣٨٥	٢٤٥٧٩٢٣	٨٨٨٥٣٨	٦.٦
١٩٧٧ ــ ٢٠٠٥				
المدينة	٨٦٥٧	١٤١٢٣	٥٤٦٦	٧.٢
القضاء	١٢٥٢١١	٤٥٨٦٤٧	٣٣٣٤٣٦	٤.٩
المحافظة	١٠٠٨٦٢٦	٢٤٥٧٩٢٣	١٤٤٩٢٩٧	٣.٣

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على :

١ – نتائج التعداد العام للسكان في العراق للسنوات ١٩٧٧، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ .
٢–وزارة التجارة ،مركز تموين محافظة البصرة،كشوف تجهيز الحصة التموينية لسنة ٢٠٠٥

استعمالات الأرض في مدينة سفوان :

تعد الاستعمالات الوظيفية في أرض المدينة احدى الظواهر المهمة التي حظيت باهتمام الكثير من الدراسات الحضرية باعتبارها المرآة التي تعكس طبيعة الفلسفة التخطيطية التي خلقت هذا التنوع في الاستعمال الوظيفي ، اذ يدخل البعض منه ضمن النشاط التقليدي كالسكن والتجارة والحركة بينما البعض الآخر يحتل حيزاً

مهما في المدينة بوصفه من النشاطات غير التقليدية متطورة كالخدمات التعليمية والصحية والصناعات الحديثة والترفيهية والطرق ووسائل النقل ، وللتعرف على استعمالات أرض في الرقعة الحضرية لمدينة سفوان البالغة (٨٤٧٣٥٠) م^{٢} التي تتكون من ثلاثة أحياء هي حي الرسالة وحي الزهراء وحي الحسين كما موضح في الجدول (٢) والخارطة (١) سيتم دراستها بشكل يوضح حالة من الشمولية والدقة لكل استعمال وظيفي وهي كالآتي :

جدول (٢)

نسب الاستعمالات الوظيفية من المساحة الكلية والمعمورة في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥

ت	نوع الاستعمال	المساحة (م٢)(*)	نسبة الاستعمال من المساحة الكلية (%)	نسبة الاستعمال من المساحة المعمورة (%)
١	الاستعمال التجاري	٣٩٠٩٣	٤.٧	٤.٨
٢	الاستعمال السكني	٥٠٥٢٨٠	٥٩.٦	٦٢.٤
٣	الاستعمال الصناعي	١٧١٩٨	٢	٢.١
٤	الخدمات التعليمية	٤٦٣١٤	٥.٥	٥.٧
٥	الخدمات الصحية	٣٠٠٦	٠.٣	٠.٤
٦	الخدمات الإدارية	٥٥١٩٥	٦.٥	٦.٨
٧	الخدمات الدينية	٤٢٣٣	٠.٤	٠.٥
٨	مناطق خضراء	٩١٧١٥	١٠.٨	١١.٥
٩	الطرق	٤٧١٥٢	٥.٧	٥.٨
١٠	مناطق مكشوفة	٣٨١٦٤	٤.٥	-
	المجموع	٨٤٧٣٥٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على :
١-مديرية بلدية ناحية سفوان، الشعبة الفنية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٥ .
٢--تم استخراج مساحات استعمال الاراض في المدينة من قبل الباحث
٣-اعتمادا على خارطة التصميم الاساسي بمقياس ١ / ٢٥٠٠

الخارطة (٢)

المصدر : مديرية بلدية سفوان ، الشعبة الفنية ، الخارطة الإدارية بمقياس ١ / ٢٥٠٠ ، سنة ٢٠٠٥

١ – الاستعمال التجاري

تعد الوظيفة التجارية من الوظائف الاقتصادية الأساسية في المدينة لأهميتها في استقطاب سكانها وسكان اقليمها ، ورغم ما يمتاز به هذا النشاط في حياة المدينة ألا انه لا يشغل سوى نسبة ضئيلة من حيز الاستعمال المكاني في أغلب الأحيان لا يزيد عن ٥ % [٩] من مساحة المدن وهذا ما نلتمسه بشكل واضح في مدينة سفوان ، اذ بلغت النسبة فيها (٣٩٠٩٣) م^{٢} أي (٤.٧ %) من مجموع مساحة

التصميم الأساسي ومقارنة بمدينة عنه الجديدة فقد بلغت النسبة (٠.٦ %)[١٠] ومدينة البكر الصناعية(٠.٨%)[١١] ، في حين شكل الاستعمال التجاري من استعمالات المساحة المعمورة فعلا بنسبة (٤.٨ %) .

كما يظهر من أرض الواقع أن المنطقة التجارية في مدينة سفوان تكون لها خصوصية في توزيع مؤسساتها بشكل تنفرد فيه عن بقية المدن من حيث الأنماط إذ يغلب عليها نمط الأشرطة التجارية التي تحدد مع امتداد الشوارع الرئيسة ابتداء من تقاطع الكراج القديم الى تقاطع مركز الرعاية الصحية الأولية وبريد الاتصال ، كما تشير الخارطة (٣) . وقد تبين من الدراسة الميدانية أن مجموع المؤسسات تجارة المفرد المرتبطة مكانياً بالوظيفة التجارية لعام ٢٠٠٥ قد بلغ عددها (٢٠٦) مؤسسة تشكل نسب (٩١.٥ %) من اجمالي المؤسسات التجارية في المدينة والبالغة (٢٢٧) ويعمل فيها (٣٣٢) عامل وبنسبة (٩١.٩ %) من مجموع العاملين لهذه المؤسسات البالغ (٣٦١) عامل .

وفي ضوء أهمية هذه المؤسسات في حياة السكان يظهر من الجدول (٣) أن مؤسسات بيع المواد الغذائية حظيت بالمرتبة الأولى من حيث نوع السلعة المباعة بنسبة (٤٣.١ %) من اجمالي مؤسسات بيع المفرد ، ثم تليها بالمرتبة الثانية مؤسسات بيع الالبسة الجاهزة والأقمشة والكماليات والمفروشات وبنسبة (١٥.١ %) منها ، بينما احتلت مؤسسات بيع اجهزة الاتصالات النقالة (الهاتف الخلوي) على المرتبة الثالثة وشكلت ما نسبته (٨.٤ %) من مجموع المؤسسات في منطقة الأشرطة التجارية ، وهذا يعني زيادة نسبة عدد المؤسسات التي تتعاطى سلعاً ترتبط بالحاجات المباشرة للسكان من مواد غذائية وملابس جاهزة وأقمشة وكماليات ومفروشات فضلا عن الطلب المتزايد على أجهزة الاتصال النقال التي تنفرد بها المدينة مقارنة بالمدن الأخرى ، وفي المقابل الانخفاض الواضح في أعداد ونسب بقية المؤسسات التجارية كالمواد الكيمياوية والمواد الانشائية والمنزلية والأجهزة الكهربائية وصياغة الذهب والكتب والقرطاسية والتي تشير الى المستوى الثقافي والتعليمي في المدينة وكذلك المواد الجلدية والأحذية والمواد الاحتياطية

للسيارات والمكائن والعدد اليدوية . كما ان هناك استعمال تجاري آخر يتداخل مع الاستعمال السكني بشكل دكاكين ومخازن متفرقة عمد الكثير من السكان على فتحها من مساكنهم خاصة التي تطل على الشوارع الرئيسية أو داخل الأحياء لبعد السوق عنهم اذ تكون في معظمها لبيع المواد الغذائية .

جدول رقم (٣)

توزيع المؤسسات التجارية والخدمية وعدد العاملين في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥

التنوع	الصنف	منطقة الأشرطة التجارية		دكاكين ومخازن متفرقة		المجموع الكلي	
		عدد المؤسسة	عدد العاملين	عدد المؤسسة	عدد العاملين	عدد المؤسسة	عدد العاملين
مؤسسات تجارة المفرد	المواد الغذائية	٨٩	١٥٣	٨	١١	٩٧	١٦٤
	المواد الكيمياوية	١٦	٢٣	-	-	١٦	٢٣
	مواد انشائية ومواد منزلية	٩	١٢	-	-	٩	١٢
	البسة جاهزة وأقمشة وكماليات ومفروشات	٣٠	٥٧	٤	٧	٣٤	٦٤
	صياغة الذهب	١	٢	-	-	١	٢
	أجهزة كهربائية	١٥	١٩	٢	٣	١٧	٢٢
	الجلدية والأحذية	٧	١٠	-	-	٧	١٠
	الكتب والقرطاسية	٧	١١	-	-	٧	١١
	المواد الاحتياطية للسيارات والمكائن والعدد اليدوية	١٣	١٨	٥	٨	١٨	٢٦
	اجهزة الاتصالات النقالة	١٩	٢٧	-	-	١٩	٢٧
	المجموع	٢٠٦	٣٣٢	١٩	٢٩	٢٢٥	٣٦١
المؤسسات الخدمية	المطاعم	٨	٤٢	-	-	٨	٤٢
	المقاهي	١	٣	-	-	١	٣
	الفنادق	٢	١٠	-	-	٢	١٠
	محلات الحلاقة	١٢	١٩	-	-	١٢	١٩
	صيدليات	٣	٤	-	-	٣	٤
	مكاتب الاتصالات النقالة	٥	٨	-	-	٥	٨
	مكاتب الصيرفة	١٢	٢٦	-	-	١٢	٢٦
	محطة تعبئة الوقود	١	١٢	-	-	١	١٢
	محطة بيع الغاز	١	٦	-	-	١	٦
	محلات متنوعة	١١	١٥	-	-	١١	١٥
	المجموع	٥٦	١٤٥	-	-	٥٦	١٤٥
	المجموع الكلي	٢٦٢	٤٧٧	١٩	٢٩	٢٨١	٥٠٦

المصدر : الدراسة الميدانية

الخارطة (٣)

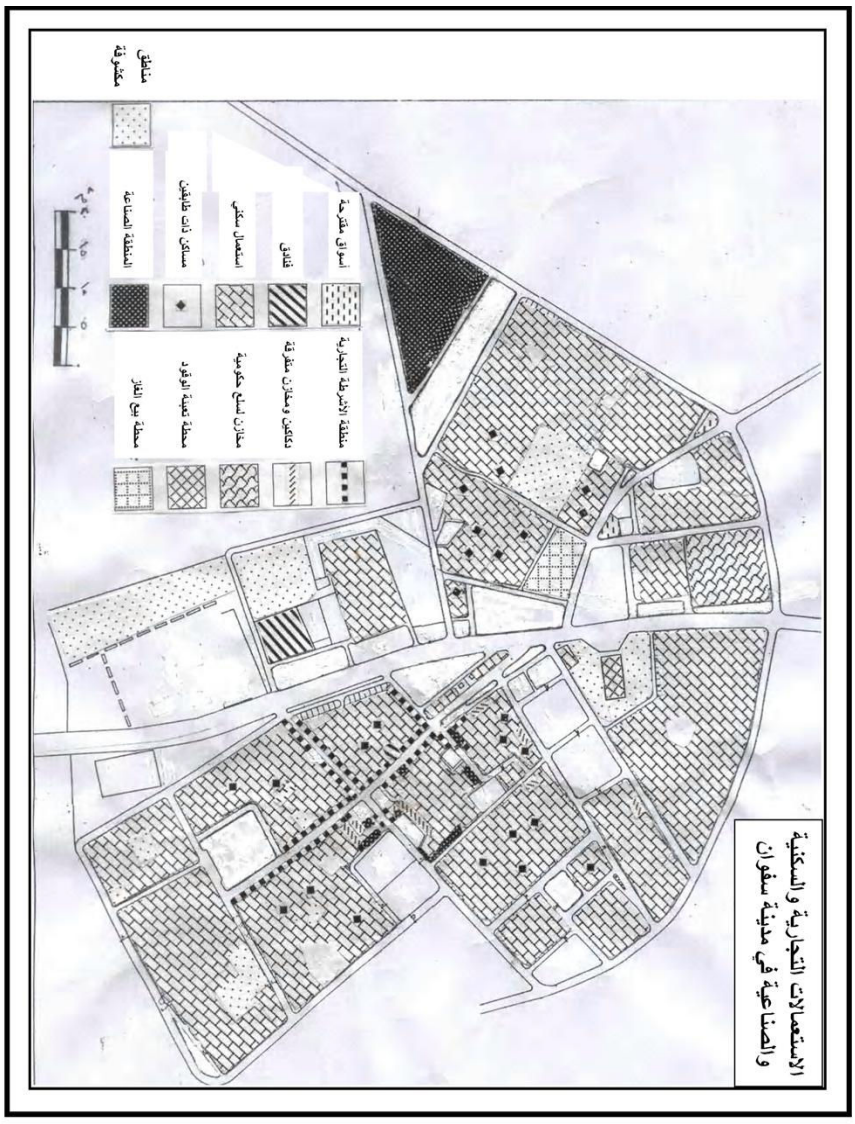

المصدر : الدراسة الميدانية

ويتبين فيما سبق أن مؤسسات الأشرطة التجارية في مدينة سفوان لم تقتصر على ما ذكر أعلاه وانما توجد فيها مؤسسات قد يعدها بعض الباحثين ضمن مؤسسات تجارة المفرد والبعض الآخر يدخلها ضمن المؤسسات التجارية الخدمية ، فالباحث في دراسته يعدها ضمن الجانب الخدمي التي تتوزع على (٩) مؤسسات

تجارية تتمثل بالمطاعم والمقاهي والفنادق ومحلات الحلاقة والصيدليات ومكاتب الاتصالات النقالة ومكاتب الصيرفة ومحطة تعبئة الوقود ومحطة بيع الغاز ، اذ بلغ عددها (٥٦) مؤسسة خدمية شكلت ما نسبته (١٩.٩ %) من اجمالي المؤسسات التجارية في منطقة الدراسة . فقد احتلت محلات الحلاقة ومكاتب الصيرفة المرتبة الأولى بنسبة (٢١.٤ %) من مجموع المؤسسات الخدمية والمطاعم المرتبة الثانية بنسبة (١٤.٢%) ومكاتب الاتصالات النقالة المرتبة الثالثة اذ بلغت نسبتها (٨.٩ %)من المؤسسات الخدمية في مدينة سفوان .

كما يبدو من توزيع المؤسسات التجارية والخدمية في مدينة سفوان انها تمثل القلب الاقتصادي لها ألا ان هناك أيضاً مؤسسات تجارية مفردة تمتد على جانبي الطريق العام سفوان – الكويت ابتداء من مدخل المدينة الى منطقة الكمرك الحدودي وهي عبارة عن ساحات(*) مكشوفة يباع فيها السلع والبضائع والسيارات المستعملة القادمة من الكويت ويأخذ عليها في المستقبل غير ثابتة في أماكن تواجدها تبعا لتوقف حركة استيراد مثل هذه البضائع نتيجة لنفاذها أو تحديد رسوم ترفع من قيمتها ، ألا أنها ساهمت بشكل كبير في تنشيط حركة اقليم المدينة التجاري مع مختلف أنحاء العراق .

٢ – الاستعمال السكني :

تشكل الاستعمالات الوظيفية للأغراض السكنية في المنطقة الحضرية بنسبة كبيرة من مساحة المناطق المعمورة فيها ، والتي تتباين هذه النسبة من مدينة الى أخرى . اعتمادا على مدى نمو السكان وحركتهم وخصائصهم الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن السياسة الحكومية ومدى تشجيعها لحركة العمران والبناء خلال مراحل تطوير المدينة[١٢] ، التي تتناغم وظيفيا مع بقية الاستعمالات

(*) قام الباحث باحتساب عدد الساحات المخصصة لبيع السلع والبضائع والسيارات البالغ عددها (١٢٠) قطعة أرض بمساحة تتراوح ما بين ٣٠٠ – ٦٠٠ م٢ .

الأخرى . اذ بلغت المساحة التي يشغلها الاستعمال السكني في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥ (٥٠٥٢٨٠) م^{٢} أي ما يعادل (٥٩.٦ %) من مساحة منطقة الدراسة ونسبة (٦٢.٤ %) من المساحة المعمورة في المدينة جدول (٢) . وهذا يفوق ما اقترحه الجغرافيون ألا تتجاوز نسبة هذا الاستعمال عن (٣٠ %)[١٣] من مساحة المدينة ، كما أنه عند مقارنة ما يشغله هذا الاستعمال من أرض مدينة سفوان المعمورة مع نظائرها من المدن الصغيرة الأخرى ، يتضح ان هناك تفاوت في نسبة هذا الاستعمال إذ بلغت في مدينة الفاو (٦٠ %)[١٤] ومدينة راوه (٤٤.٨ %)[١٥] ومدينة بدره (٧٦%)[١٦] . ووفقا لسعة مساحة هذا الاستعمال وما استحوذه من نسبة كبيرة مقارنة ببقية الاستعمالات المدينة فانه يعطي مؤشراً واضحاً عن عدد الوحدات السكنية في منطقة الدراسة والبالغة (١١٠٠) وحدة سكنية موزعة على (ثلاثة) أحياء هي حي الرسالة الذي يعد من أقدم الأحياء باعتباره النواة الأولى للمدينة كما تشير الخارطة (٣) حيث بلغت عدد الوحدات السكنية فيه (٥٣٥) بنسبة (٤٨.٦ %) من مجموع الوحدات السكنية في المدينة وحي الزهراء فقد شكل الاستعمال السكني فيه (٣٤٧) وحدة سكنية ما نسبته (٣١.٥ %) وحي الحسين فقد استحوذ على بقية الوحدات البالغ عددها (٢١٨) ويشكل نسبة تقدر (١٩.٨ %) من إجمالي الوحدات السكنية في مدينة سفوان . كما تمتاز هذه الوحدات السكنية في أحياء المدينة بوجود نمطين من طراز البناء أحدهما يمثل نمط البناء الشرقي (البيت العربي) إذ بلغت نسبته (٨٨ %) من مجموع الوحدات السكنية في المدينة وقد مثل الطابوق والبلوك والجص والإسمنت مادة البناء الرئيسية في المدينة بنسبة (٩٦.٢ %) في حين كانت حصة الوحدات السكنية المبنية من مادة الطين واللبن(٢.٨ %) والآخر نمط البناء الحديث الذي يتصف جميع وحداتها السكنية ببنائها المعماري المعروف مشكلة من نسبة الوحدات السكنية في المدينة (١٢ %) .

أما مادة السقف فيغلب على معظم الوحدات السكنية فيها استخدام قضبان الحديد (الشيلمان) بنسبة (٧٢.٣ %) بينما تتوزع النسبة الباقية على الوحدات التي

تستخدم حديد التسليح بنسبة (٢٣.٥ %) والخشب والحصران والجينكو (الصفائح المعدنية) بنسبة (٤.٢ %) من مجموع مساكن مدينة سفوان ، ويتضح في ظل نسب نمطي الطراز ومادة البناء والسقوف ان عدد الوحدات السكنية ذات الطابقين شكلت نسبة قليلة بلغت (٢٥) وحدة سكنية أي ما يعادل (٢.٣ %) تتوزع في حي الحسين (١٠) حي الرسالة (١٠) وحي الزهراء (٥) فيما الباقي من طابق واحد . وفي ضوء مساحة الاستعمال السكني وعدد الوحدات السكنية وعدد السكان البالغ (١٤١٢٣) نسمة لعام ٢٠٠٥ بلغ معدل الكثافة السكانية الصافية في مدينة سفوان (٠.٠٠٢ نسمة م^{٢}) ومعدل اشغال الفرد في الوحدة السكنية (١٢.٨ فرد / الوحدة السكنية) .

٣ – الاستعمال الصناعي :

تساهم الفعاليات الصناعية التي تدخل في الاساس الاقتصادي للمدن في خدمة سكانها وسكان اقليمها، اذ أن نموها وتطورها مرتبط ارتباطا وثيقا بتطور المجتمع اقتصاديا واجتماعيا[١٧] على الرغم من أن الموقع المكاني للاستعمال الصناعي يعكس نوعية الصناعة السائدة الا ان معظم خصائصها داخل منطقة الدراسة يمكن اعتبارها صناعات ثانوية صغيرة تتمثل بالصناعات الخفيفة والحرفية التي تتطلب مهارة عالية وعدد قليل من الأيدي العاملة كما هو الحال في الصناعات الغذائية والخشبية والانشائية والخياطة وورش تصليح الأجهزة الكهربائية وتصليح السيارات والآلات والمكائن الزراعية وصناعات معدنية وفلزية وصناعات معدنية مصنعة وآلات وصناعة الثلج وبعض الصناعات الحرفية الأخرى .

اذ بلغت المساحة التي يشغلها الاستعمال الصناعي في مدينة سفوان ضمن منطقتين صناعيتين أحدهما قديمة واقعة في الجهة الغربية من الطريق العام سفوان – الكويت حيث لا يوجد فيها سوى معمل لصناعة الثلج وذلك لوقوعها في منطقة هامشية من التصميم الأساسي وبعيدة عن العمران وعدم وجود خدمات الماء والكهرباء فيها والأخرى تقع في الجهة الشرقية من الطريق أعلاه داخل مركز

المدينة اذ تتركز معظم الصناعات فيها فضلا عن التداخل الوظيفي للبعض منها مع الاستعمال التجاري من المساحة الكلية (١٧١٩٨) م^{٢} أي شكلت ما نسبته (٢%) و (٢.١ %) من مساحتها المعمورة . جدول (٢) والخارطة (٣) .

كما يظهر في من الجدول (٤) أن عدد المؤسسات في المنطقة الصناعية قد بلغ (٢٢) مؤسسة بنسبة (٣٣.٨%) من اجمالي المؤسسات الصناعية في المدينة ويعمل فيها (٧٥) عاملا ، وهذه النسبة أقل من عدد المؤسسات التي تتوزع على الشوارع الرئيسية في المدينة البالغة (٣٣) مؤسسة أي بنسبة (٥٠.٧ %) ويرجع الى تداخلها ضمن الأشرطة التجارية التي تمتد على الشوارع الرئيسية ويعمل فيها (٦٢) عاملا بينما بقية المؤسسات تتوزع داخل الأحياء السكنية اذ يبلغ عددها (١٠) مؤسسات يعمل فيها (١٠) عمال . ويتضح أيضا عند استقراء الجدول أعلاه أن ورش تصليح السيارات والآلات والمكائن الزراعية تحتل المرتبة الأولى من حيث أعداد مؤسساتها إذ تشكل نسبة تبلغ (٢١.٥ %) من مجموع المؤسسات الصناعية في منطقة الدراسة في حين احتلت الصناعات الخشبية والأثاث والصناعات المعدنية والفلزية المرتبة الثانية بنسبة (١٦.٩%) وورش تصليح الأجهزة الكهربائية المرتبة الثالثة وبنسبة (١٢.٣%) من إجمالي المؤسسات الصناعية في المدينة .

بناء على ذلك يمكن القول بأن الصناعات الخفيفة والحرفية في مدينة سفوان تتجه نحو السوق والمستهلك الذي يرتاد منطقة الأشرطة التجارية .

جدول (٤)

توزع أصناف المؤسسات الصناعية في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥

ت	المؤسسة الصناعية	المنطقة الصناعية	عدد العمال	الأحياء السكنية	عدد العمال	الشوارع الرئيسية	عدد العمال
١	الصناعات الغذائية	١	٥	١	٤	٢	٩
٢	الصناعات الخشبية والأثاث	١	٢	٣	٧	٧	١٦
٣	الصناعات الإنشائية	١	٧	-	-	-	-
٤	الخياطة	-	-	-	-	١	٢
٥	تصليح الأجهزة الكهربائية	-	-	١	٢	٧	٨
٦	تصليح السيارات والآلات والمكائن الزراعية	٩	٢٥	٢	٥	٣	٦
٧	صناعات جلدية وتصليح الأحذية	-	-	-	-	٢	٣
٨	تصليح الساعات	-	-	-	-	١	١
٩	تصوير فوتوغرافي	-	-	-	-	٣	٦
١٠	تصليح الدراجات الهوائية	-	-	-	-	٢	٢
١١	صناعات معدنية وفلزية (سمكرة ، حدادة ، صناعة الشبابيك)	٨	٢٠	١	٢	٢	٣
١٢	صناعات معدنية مصنعة والآلات	١	٣	-	-	١	٢
١٣	صناعة الثلج	١	١٣	-	-	-	-
١٤	الندافة والدوشمة	-	-	-	-	١	٢
١٥	تركيب الزجاج	-	-	-	-	١	٢
	المجموع	٢٢	٧٥	١٠	٢٠	٣٣	٦٢

المصدر : الدراسة الميدانية

٣ – استعمالات الأرض الخدمية

تمثل الخدمات احدى النشاطات الرئيسية لاستعمال الأرض داخل الحيز الحضري للمدينة باعتبارها باتت تشكل معيارا تقاس بها مراتب المدن ضمن الأنشطة غير المادية التي تؤدي الى اشباع الحاجات البشرية ذات المردود الاجتماعي ، لكون الانسان ليس كأداة انتاجية بل ككيان مقدس من الضروري العناية بحياته من خلال تقديم خدماتها لمجتمع المدينة واقليمها مما يسهم في خلق بيئة سكانية سليمة . لذا تشغل المؤسسات الخدمية في مدينة سفوان على الخدمات التعليمية والصحية والادارية والدينية والترفيهية وخدمات طرق النقل من المساحة الكلية(٢٤١٠٠٧) م^{٢} مشكلة نسبة (٢٨.٥ %) بينما من المساحة المعمورة (٢٩.٨ %) .

أ – الخدمات التعليمية :

تعد الخدمات التعليمية الركيزة الأساسية في تطور المجتمع البشري لمختلف نواحي الحياة بوصفها عملية انماء بشري واعداد للقوى العاملة التي تتطلبها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحديث المجتمع[١٨] لأنها مطلبا ضروريا تفرضها حاجة البلدان للتقدم بخطى أوسع .

تشمل هذه الخدمات دراسة مختلف مراحل التعليم الأساس في مدينة سفوان وتتمثل في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية التي تشغل مساحة تقدر بـــ (٤٦٣١٤١) م^{٢} أي ما نسبته (٥.٥ %) من المساحة الكلية و (٥.٧ %) من مساحتها المعمورة ، كما يظهر من الجدول (٢) ، اذ بلغت نسبة المساحة المنفذة فعلاً لهذه المؤسسات (٢.٨%) بينما المساحة غير المنفذة (أي خطط انشاء مدارس لمراحل مختلفة في التصميم الأساس للمدينة مستقبلا) مشكلة نسبة (٢.٧%) من اجمالي استعمال التعليم لواقع الحال في منطقة الدراسة .

يظهر من الجدول (٥) والخارطة (٤) ان المؤسسات التعليمية في مدينة سفوان قد بلغ عددها (١٠) مؤسسة موزعة بواقع روضة أطفال واحدة ومدرسة ابتدائية ومدرستين ثانوية في حي الزهراء و (٥) مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية في حي الرسالة ويعمل فيها (٧٢) معلما و (٤٥) مدرسا .

جدول (٥)

توزيع المدارس والتلاميذ والطلبة والمعلمين والمدرسين لرياض الأطفال والمدارس الإبتدائية والثانوية ومعدلاتهم في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥

ت	المؤسسة التعليمية	عدد التلاميذ والطلبة	عدد المعلمين والمدرسين	عدد الصفوف	معدل تلميذ وطالب / معلم ومدرس	معدل تلميذ وطالب / صف
١	روضة الأريج	١٧٥	٢	٥	٨٧.٥	٣٥
٢	مدرسة سفوان الابتدائية للبنين	٦٧١	١٢	١٠	٥٥.٩	٦٧.١
٣	مدرسة أشبيلية الابتدائية للبنات	٤٨٤	١٣	٩	٣٧.٢	٥٣.٧
٤	مدرسة الفكر العربي الابتدائية للبنات	٤٧٨	١٠	٨	٤٧.٨	٥٩.٧
٥	مدرسة الذخائر الابتدائية للبنين	٧٢٩	١٥	١٢	٤٨.٦	٦٠.٧
٦	مدرسة الأقصى الشريف الابتدائية للبنات	٤٠٦	١٠	١١	٤٠.٦	٣٦.٩
٧	مدرسة ذات العماد الابتدائية للبنين	٥٩٥	١٠	١١	٥٩.٥	٥٤.١
٨	ثانوية ذو النورين للبنين	٢٦٦	١٧	٩	١٥.٦	٢٩.٥
٩	ثانوية التعاون العربي للبنات	٣١٦	١٦	١٢	١٩.٧	٢٦.٣
١٠	ثانوية الواقد للبنين	٤٢٣	١٢	٨	٣٥.٢	٥٢.٨
	المجموع	٤٥٤٣	١١٧	٩٥	٣٨.٨	٤٧.٨

المصدر : المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة ، مديرية التخطيط التربوي ، الإحصاء التربوي ، للعام الدراسي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ .

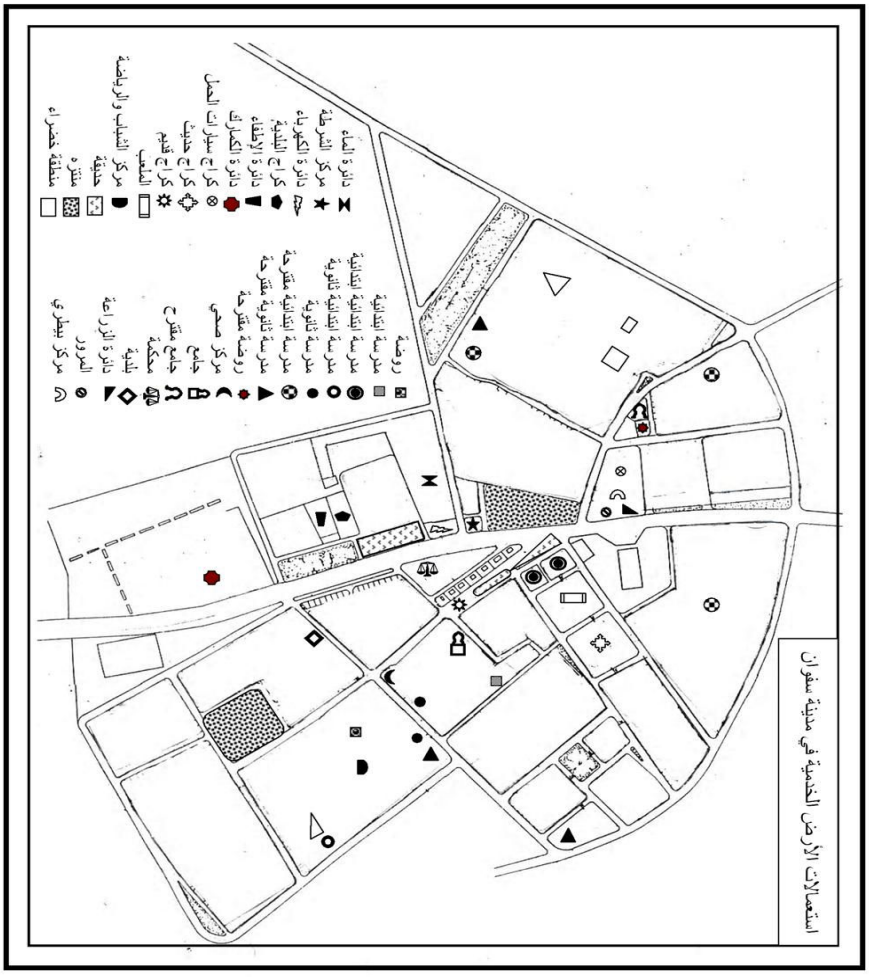

الخارطة (٤)

المصدر : الدراسة الميدانية

معدل حصة كل معلمة من الأطفال بـــ (٨٧.٥) ويعزى ذلك لقلة عدد الكادر التعليمي ، أما بالنسبة للمدارس الابتدائية والثانوية تحتاج الى زيادة عدد الصفوف فيها طبقاً للمعيار الذي حدد بـــ (١٢) صفا للمدرسة الواحدة وهذا لا يتمثل الا في مدرسة الذخائر الابتدائية للبنين وثانوية التعاون العربي للبنات مما ينعكس ذلك على عدد التلاميذ في الصفوف بين ٣٦ – ٦٧ تلميذا يفوق ما حددته الأجهزة التخطيطية بـــ (٣٦) تلميذا / صف للمدرسة الابتدائية الذي ينسحب ايضاً على

عددهم في المدرسة الواحدة فقد تراوح بين (٤٠٦ – ٧٢٩) تلميذا في حين المعيار (٤٠٠) تلميذا للمدرسة بينما يتراوح عدد الطلبة في المدارس الثانوية بين (٧٢– ٤٢٣) طالبا لا يكاد يتطابق في مدينة سفوان الا في ثانوية ذو النورين للبنين وهذا يعني أن بقية المدارس تفتقر الى تحقيق التوازن مع المعيار المحلي البالغ (٢٧٤) طالباً أما بالنسبة لمعيار مدرس/ طالب فقد بلغ(٢٢) طالب لكل مدرس فان معظمها يقل على ذلك.

ويتضح في ضوء توزيع المؤسسات التعليمية لمدينة سفوان أنها لا تخضع الى أي أصول تخطيطية وضعتها الجهات المعنية بما يحقق التوازن المكاني لمواقع المدارس وأعداد أبنيتها البالغة (٨) أبنية من اصل (١٠) مدرسة الناجم عن ازدواجية المدارس في بناية واحدة مما يسبب في سرعة اندثار أثاث المدارس فضلا عن زمن وصول التلاميذ والطلبة من والى المدرسة مما يخلق فجوة زمنية كبيرة تفوق ما حدده المعيار بـــ (٥) دقائق نتيجة البعد .

ب – الخدمات الصحية :

أن تقديم الخدمات الصحية بشكل يتفق واحتياجات المجتمع من المؤشرات الحيوية لكونه مطلبا انسانيا وضرورة اقتصادية لما لها من آثار ايجابية على قدرات السكان وقابلياتهم البدنية والعقلية في مزاولة نشاطهم وزيادة الانتاج والابداع ، وهذا ما يشير دستور الأمم المتحدة للصحة بانها كيان كامل جسميا وعقليا واجتماعيا[٢٠] .

ويمكن الوصول الى هذا الهدف في مدينة سفوان من خلال تحليل واقع الخدمة الصحية المقدمة طبقا للأسس والمعايير التخطيطية المحددة من حيث ملائمتها وحاجة السكان .

نظرا لأهمية هذه الخدمة في حياة السكان من خلال مستوى خدماتها العلاجية والوقائية فقد خصص لها من مساحة الاستعمال الكلي في المدينة (٣٠٠٦) م^{٢} أي ما نسبته (٠.٣ %) و (٥.٧ %) من مساحتها المعمورة ، وهذا يعني ان الاستعمال الصحي حظي بأقل نسبة من بقية الاستعمال الأخرى وذلك لوجود مركز

صحي واحد للرعاية الأولية يخدم المدينة واقليمها ، ومركز صحي للبيطرة لذا فقد استحوذ مركز الرعاية الأولية على عدد العاملين في المؤسسة الصحية حيث يعمل فيها (٣٢) عاملا منهم (٤) أطباء و (١) طبيب أسنان و (٢) معاون صيدلي و (٧) معاون طبي و (٣) مساعد مختبر و (١) معاون وقائي و (٧) ممرض وممرضة و(٧) موظف ومستخدم كما يشير الجدول (٦) والخارطة (٤) . لذا يبدو من دراسة واقع الخدمات الصحية في منطقة الدراسة ولبيان كفاءتها وتبعا لما موجود وما حدده المعيار المحلي بتوفيره مركزا صحيا يخدم (٢٠٠٠٠) نسمة وتماشيا مع عدد سكان المدينة لعام ٢٠٠٥ البالغ (١٤١٢٣) نسمة ظهر عدم وجود عجز في عدد الأبنية الصحية بالنسبة للمدينة واقليمها الا ان هناك بعض السلبيات في مستوى أداء هذا المركز منها تتعلق في عدم وجود كافة الاختصاصات والأقسام الطبية الرئيسة وتجاوز الحدود المساحية لاقليم المركز الصحي وفقا لضوابط التخطيط الحضري للرقعة الجغرافية المخصصة لكل مركز بـــ (١.٥) كم^{٢} لغرض الوصول بزمن يحقق الوقت والراحة والهدف فضلا عن ان قلة عدد الأطباء في مدينة سفوان جعل حصة كل طبيب من السكان تتعدى المعيار العراقي الصحي لعام (٢٠٠٠ – ٢٠٠٥) البالغ (١٠٠٠)[٢١] نسمة لكل طبيب أكثر من أربعة عشر ضعفا وهذا يؤشر على مدى النقص الحاصل في كفاءة هذه المؤسسة الصحية مما أثر بشكل كبير في مقاييس الكفاءة الوظيفية الصحية بحيث جعلها لا تفي بمتطلبات سكان منطقة الدراسة .

جدول (٦)

أعداد العاملين في قطاع الرعاية الصحية الأولية في مدينة سفوان لعام ٢٠٠٥

ت	أصناف العاملين	العدد
١	الأطباء	٤
٢	طبيب أسنان	١
٣	معاون صيدلي	٢
٤	معاون طبي	٧
٥	مساعد مختبر	٣
٦	معاون وقائي	١
٧	ممرض وممرضة	٧
٨	موظف ومستخدم	٧
	المجمـــــــــــــــوع	٣٢

المصدر : الدراسة الميدانية

جـــ – الخدمات الإدارية

لا تخلو أي مدينة من الوظائف الادارية التي قد تكون ذات طابع محلي أو اقليمي تقع ضمن تركيب الطبقي للنظام الاداري في الدولة التي تتوزع حسب أهمية وحجم المدن ، ونظرا لما تتمتع منطقة الدراسة من أهمية كونها من المدن الحدودية الصغيرة أهلها ذلك أن يكون هناك مؤسسات ادارية متنوعة توفر الجهد والوقت لسكان المدينة واقليمها في تأدية مهامه ، وخاصة أنها تبعد عن مركز قضاء الزبير بحدود (٣٥) كم ، كما يمكن نلتمس من دراسة المدينة أن الوظيفة الادارية أساس الاستعمالات الأرض منذ نشأتها بوصفها منطقة كمرك حدودي بين العراق والكويت الذي ساعد على جذب السكان وتطور بقية الاستعمالات الأخرى . وتشمل

فعاليات هذه الوظيفة البالغ عددها (١٤) مؤسسة بما تشغله في الناحية من مساحة المدينة البالغة (٥٥١٩٥) م^{٢} أي ما يعادل نسبة (٦.٥ %) من المساحة الكلية و (٦.٨ %) من المساحة المعمورة فعلا ويعمل فيها (١٨٥) عامل وهي مديرية بلدية سفوان ومركز الشرطة ودار العدالة ودائرة الأحوال المدنية والماء والمجاري والكهرباء والزراعة والبريد والاتصالات ودائرة كمارك سفوان وشرطة المرور ودائرة الاطفاء التي يتركز معظمها في حي الحسين على امتداد الطريق العام سفوان – الكويت ما عدا مركز الشرطة والمرور ودار العدالة توجد في حي الرسالة ومديرية البلدية ودائرة البريد والاتصالات في حي الزهراء ، انظر الخارطة (٤) .

د – الخدمات الدينية :

رغم ما تحتله الأبنية الدينية من مكانة خاصة في نفوس المسلمين باعتبارها أهم ما يميز المدينة العربية الإسلامية الا أنها لم تستحوذ من الهيكل العمراني للتصميم الأساسي لمدينة سفوان سوى مساحة بلغت (٤٢٣٣) م^{٢} أي مشكلة نسبة بحدود (٠.٤ %) من مساحة الاستعمالات الأرض الكلية في المدينة التي تتمثل بوجود جامع واحد في وسط المدينة بالقرب من كراج سفوان القديم الخارطة (٤) الذي يكاد يتطابق وما حددته الأسس التخطيطية المحلية من حيث المساحة التي تتراوح ما بين (١٥٠٠ – ٢٠٠٠) م^{٢} ، في حين يبدو من عدد سكان المنطقة يفوق المعيار البالغ (١٠٠٠٠) نسمة . أما المساحة المقترحة وغير المنفذة قد بلغت (٢٠٧٥)م^{٢} .

هـ – الخدمات الترفيهية :

تزداد أهمية الخدمات الترفيهية في المدن لتأثيرها الكبير في خلق مناخ هادئ وجميل يكسب الانسان تجديدا في حيويته العقلية والجسمية التي أضناها العمل وصخب الحياة الحضرية بوصفها الرئة التي يتنفس منها سكان المدينة ، وضرورة مهمة في تفعيل القيم الاجتماعية والحضارية فيما بينهم ، الا ان ما يأخذ

على هذه الخدمات في مدينة سفوان على الرغم من أن التصميم الأساس لها قد خصص مساحة بلغت (٩١٧١٥) م^{٢} أي ما نسبته (١٠.٨ %) من مساحة المدينة لم ينجز منها سوى حديقة واحدة عند مدخل المدينة بمساحة تقدر بـــ (٦١٤٢) م^{٢} وملعب لكرة القدم بمساحة (٦٥٥٧) م^{٢} ضمن حي الرسالة ومركز شباب والرياضة غير المؤهل في الوقت الحاضر في حي الزهراء بمساحة (٢١٥٨) م^{٢} ، كما تشير الخارطة (٤) ، وهذا يعني أن منطقة الدراسة تعاني من حرمان توفر كل مفاصل هذا المرفق الحيوي الذي لا تقل أهميته عن بقية الخدمات المجتمعية الأخرى في حياة السكان وخاصة ان منطقة الدراسة تقع ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بشدة الاشعاع الشمسي والتعرية الريحية ما يسبب في زيادة نسبة دقائق المواد العالقة في جو المدينة فضلا عن الملوثات المنبعثة من الصناعات الاستراتيجية القريبة منها ويزداد تاثيرها عند سيادة الرياح الشمالية الغربية وما يترتب عليه من آثار بيئية والناتجة بطبيعة الحال في عدم وجود الحدائق والمتنزهات العامة والمناطق الخضراء التي تعد مطلبا رئيسيا لأهميتها المناخية والترفيهية والصحية والنفسية والاجتماعية للساكنين فيها خاصة اذ كانت تعمل على خلق ظروف مناخية أكثر ملائمة للحياة من خلال تقليل نسبة الاشعاع الشمسي الواصل الى سطح الأرض بنسبة ٨٦ % [٢٢] عن كمية الاشعاع الواصلة في الساحات الجرداء مما يساهم في انخفاض درجات الحرارة وبالتالي تلطيف الجو ، كما تعمل المناطق الخضراء كمصدات للرياح تسهم في تقليل سرعة الرياح وآثارها البيئية الناجمة عنها كالعواصف الترابية ونسبة دقائق المواد العالقة المختلفة في الفضاءات الخارجية والذي يوضحه الجدول (٧) والشكل(١، ٢) اضافة الى ذلك مع زيادة مساحة الحدائق والمناطق الخضراء تقل نسبة الاصابة بالامراض العضوية من جراء الملـــوثات الصناعـــية كالدخان والغاز والغبار .

جدول (٧)

شدة الإشعاع الشمسي وانعدام الغطاء الأخضر المزروع التأثيرات والحلول

الظرف	التأثير	الحلول
١ – شدة في الإشعاع الشمسي (خاصة عند ساعات الظهيرة).	١ – تقليل أو الغاء النشاطات الاجتماعية الخارجية . ٢ – تشجيع النشاطات الاجتماعات الداخلية . ٣ – تقليل في انتاجية العمل . ٤ – عدم الراحة النفسية اثناء التنقل في الخارج . ٥ - تفسخ سريع في المواد الغذائية .	١ – خلق مناخ محلي ضمن المدينة (فضاءات مسقفة ، أزقة ضيقة ملتوية ، وحدات سكنية مصممة بشكل خاص) . ٢ - تجنب خلق فضاءات كبيرة مفتوحة ضمن المدينة والتي يمكن للهواء الحار أن يتجمع فيها اثناء النهار . ٣ – تقليل المسافة بين الخدمات الحضرية المستخدمة بكثرة يومياً . ٤ – تصميم فضاءات فسيحة مظللة . ٥ – تصميم وحدات سكنية متلاصقة . ٦ – إنشاء مخازن مبردة .
٢ – انعدام الغطاء الأخضر المزروع .	١ – زيادة الاشعاع الشمسي والامتصاص وشدة في التأثير السالب للطاقة الحرارية الممتصة . ٢ – تكرار العواصف الترابية . ٣ – تنامي الشعور بالضجر .	١ – زراعة النباتات التي تتطلب القليل من مياه الري لنموها عند تشجير المناطق الحضرية المفتوحة . ٢ – اختيار الألوان الفاتحة لجميع الفضاءات الحضرية المفتوحة . ٣ – تصميم مناطق خضراء مكثفة حول وضمن المدينة لتوفير الظلال وتشتيت التربة .

المصدر

Golany , Gideon, Planning in Aridzones , Jhonwioly , USA , 1978 , P17 .

من خلال قدرة الاشجار على امتصاص الغازات السامة في الجو والذرات الصغيرة مثل التراب ومخلفات المصانع فعلى سبيل المثال ان شجرة واحدة تستهلك ما ينتجه (٦٠٠) منزل بعوائلها من غاز ثاني أوكسيد الكاربون (Co_2) السام وفي نفس الوقت تنتج غاز الأوكسجين (O_2) بما يكفي لاستهلاك خمسة أشخاص يومياً[٢٣] .

و – خدمات النقل :

يعد نمط شبكة الشوارع الأساس التخطيطي لتصميم مدينة سفوان لاعتبارها الشرايين التي تربط مناطق الوظائف المتعددة من المدينة من جهة وتتحرك فوقها الأوعية الناقلة لاحتياجات المدينة المختلفة من كان لآخر داخل المنطقة الواحدة من جهة أخرى [٢٤] ، وقد ساعدها في ذلك تصميمها الهرمي الذي سهل حركة النقل والمرور بكفاءة عالية داخل المدينة كما يشير جدول (٨) اذ يشكل نسبة هذا الاستعمال فيها من مساحة التصميم الأساسي (٥.٧ %) ، وهذا ما يسهم في نمو وتطور الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة من خلال زيادة الاستعمال والتفاعل بالمراكز الحضرية والمناطق الأخرى مما ساعد في جعل حركة المرور تستعيد نشاطها مجددا نتيجة لحركة السلع والبضائع والسيارات بين العراق – الكويت[*] . لذا تعتبر المنطقة التجارية المركزية لمدينة سفوان نقطة انطلاق وانتهاء عدد من خطوط النقل التي تتمثل بثلاث محاور الأول (سفوان – ساحة سعد) يحتل المرتبة من حيث عدد المركبات العاملة (٧٧) مركبة أي ما يعادل (٤٤.٨ %) من مجموع المركبات التي تخدم منطقة الدراسة وأيضا من حيث عدد الركاب المنقولين يوميا اذ بلغ (٢٠٥٥) راكب بنسبة (٥٧.٩ %) من إجمالي حركة انتقال الركاب خلال اليوم الواحد . أما المحور الثاني (سفوان – الزبير) اذ بلغت عدد المركبات العاملة على هذا الخط (٥٥) مركبة تشكل ما نسبته (٣١.٩ %) من مجموع مركبات محاور المدينة وكذلك الحال في عدد الركاب التي وصلت نسبة الى (٣٠.٨ %) من إجمالي اتجاهات خطوط النقل في المدينة ، في حين محور(سفوان – أم قصر) فقد جاء بالمرتبة الثالثة في نسبة عدد المركبات العاملة (٢٣.٣ %) وعدد الركاب المنقولين خلال الرحلة اليومية بنسبة(١١.٣ %) من المعدل الكلي لحركة الركاب . انظر جدول (٩) والخارطة (٤) .

[*] ان توقف العلاقات العراقية – الكويتية من عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٣ جعل حركة المرور في المدينة بطيئة لأن ازدهار المدن الحدودية وتصعيد الوضع الاقتصادي يعتمد على انتقال السلع والبضائع والمسافرين .

جدول (٨)

أنواع الشوارع في مدينة سفوان وأطوالها لعام ٢٠٠٥ م

نوع الشارع	العرض ١٢ م	العرض ١٠ م	العرض ٥ م	العرض ٢ م
	الطول م	الطول م	الطول م	الطول م
معبد	١٩٦٨	١٣٧٢	٥٠٢٤	١٦٣٦
غير معبد	–	٦٠٩٤	١٤١٧٨	٤٢١٠

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على :

١- مديرية بلدية سفوان ، الشعبة الفنية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٥

جدول (٩)

اتجاهات خطوط النقل وأنواع وأعداد المركبات التي تخدم مدينة سفوان ومعدل عدد الركاب المنقولين يومياً لعام ٢٠٠٥

اسم الخط	عدد أنواع المركبات والرحلات لكل مركبة						عدد المركبات	%	معدل عدد الركاب المنقولين يوميا	%
	٥ راكب	عدد الرحلات	٨ راكب	عدد الرحلات	١١ راكب	عدد الرحلات				
سفوان – الزبير	-	-	٢٠	٢	٣٥	٢	٥٥	٣١.٩	١٠٩٠	٣٠.٨
سفوان – أم قصر	٤٠	٢	-	-	-	-	٤٠	٢٣.٣	٤٠٠	١١.٣
سفوان – ساحة سعد	٢٧	٣	-	-	٥٠	٣	٧٧	٤٤.٨	٢٠٥٥	٥٧.٩
المجموع	٦٧	٥	٢٠	٢	٨٥	٥	١٧٢	١٠٠	٣٥٤٥	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية

الاستنتاجات

١ ــ تؤكد الدراسات التاريخية أن مدينة سفوان الحالية كانت في الأصل عبارة عن قرية يعتمد سكانها على مياه الآبار الكثيرة ثم اندثرت بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الا ان نشأتها في الوقت الحاضر يعزى الى العامل الإداري المتمثل بكونها منطقة حدودية بين البصرة والكويت وفيها مساكن للموظفين العاملين في الكمرك وسكان بعض العشائر .

٢ ــ يظهر من الدراسة من ان نمو المدينة وتوسعتها يسير بوتيرة بطيئة من حيث استعمالات الأرض التي تختلف فيما بينها تبعا للمساحة التي لا تتوافق والأهمية الوظيفية لها فضلا عن المساحات الواسعة غير مستثمرة عمرانيا البالغ (٤.٥ %) من مساحة المدينة ومعدلات نمو السكان الناجمة عن الهجرة المستمرة وبالزيادة الطبيعية .

٣ ــ رغم أهمية الاستعمال التجاري في منطقة الدراسة ، لكونه يشكل عاملا اساسيا في نمو تطور المدينة الا انه يمثل المرتبة السادسة ضمن الحيز المكاني اذ بلغت المساحة التي يشغلها (٤.٧ %) من مساحة التصميم الأساسي للمدينة فضلا عن أن عدد مؤسساتها التجارية والخدمية قد بلغت (٢٨١) مؤسسة ويعمل فيها (٥٠٦) عامل .

٤ ــ أوضحت دراسة التركيب السكني أن نسيج العمراني للوحدات السكنية يتكون من خليط هجين من طراز البناء المختلفة فالى جانب البيت العربي التقليدي الذي يمثل معظم الاستعمال السكني يوجد البيت الغربي البالغ نسبته (%) من مجموع مساكن المدينة مما يسهم بشكل تدريجي في تغير هوية المدينة ويفقدها طابعها العربي المميز .

٥ ــ ظهر من توزيع المؤسسات الصناعية في المدينة ان ما خصص لها من المساحة كمنطقة صناعية ضمن التصميم الأساسي لم يستغل لعدم ايصال الماء والكهرباء اليها ، ما يوجد فيها سوى معمل ثلج يعتمد ذاتيا في ذلك مما

حذى هذا الأمر الى ان تحتضن الأحياء السكنية هذه المنطقة الصناعية غير المخططة التي تعرض السكان مستقبلا الى خطر التلوث والضوضاء .

٦ ــ كما أثبتت الدراسة أن مدينة سفوان تعاني من تردي الخدمات التعليمية المتمثلة في توزيعها غير المتوازن للمدارس بين أحياء المدينة وازدواجية ابنية البعض منها مما يخلق مشاكل تتعلق بشدة ازدحامها لأعداد الطلبة وطول المسافة وزمن الوصول .

٧ ــ وتبين الدراسة أيضا أن الخدمات الصحية تحتاج الى رفد مركز الرعاية الصحية الأولية في المدينة باختصاصات طبية مختلفة لغرض جعل حصة الطبيب مقابل عدد من السكان يتناسب ومواصفات المعيار المحلي بـــ (١٠٠٠) نسمة لكل طبيب .

٨ ــ يبدو من الخدمات الادارية متفاعلة فيما بينها داخل المدينة باعتبارها تتجمع ضمن أطراف الأحياء المتجهة نحو مركز المدينة .

٩ ــ تفتقر المدينة الى وجود وحدائق ومتنزهات ومناطق خضراء التي تعمل على تقليل من التاثيرات البيئية للمناخ الصحراوي وامتصاص نسبة من الغازات السامة المنبعثة من الصناعات الاستراتيجية المجاورة لمنطقة الدراسة فضلا عن المرافق الترفيهية والاجتماعية التي يمكن أن تضفي مجالا من السكينة على سكان المدينة .

التوصيـــــات

في ضوء النتائج التي تكشفت من دراسة استعمالات الأرض الوظيفية في مدينة سفوان التي تعد احدى المنافذ الرئيسية والواجهة الحضارية للعراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص ، لذا نعتقد بأهمية التوصيات لغرض رفع كفاءة الأداء الوظيفي للمدينة .

١) فتح التسهيلات المالية من المصرف العقاري لتشجيع عملية بناء واستكمال وترميم الوحدات السكنية وفق نماذج تخطيطية تعود حسب نوع وشكل المسكن بما يتلائم والشروط الصحية والاجتماعية لسكان المدينة .

٢) إنشاء مصرف يقدم خدماته للمدينة وإقليمها .

٣) تحسين الخدمات التعليمية المقدمة لسكان مدينة سفوان من خلال زيادة عدد الأبنية المدرسية لكافة المراحل وتوزيعها بشكل متوازن بين الأحياء ووفقا لذلك تحتاج منطقة الدراسة الى (٢) من رياض الأطفال و (٢) مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية واحدة .

٤) إنشاء مستشفى خدمة لسكان المدينة وإقليمها والمسافرين بما تحتويه من اختصاصات طبية ومختبرية متعددة لإجراء الفحوصات على جميع المسافرين حفاظا على صحة السكان من انتقال الأمراض الى المدينة ونظرا لبعدها عن مركز القضاء .

٥) ضرورة اعادة تنظيم استعمالات الأرض الوظيفية في المدينة من خلال ابعاد المؤسسات الصناعية غير المخططة بين الأحياء نحو المنطقة الصناعية الواقعة في الطرف الغربي من المدينة المتاخمة لاقليمها واقامة حزام أخضر يفصلها عن حي الحسين لتقليل الآثار البيئية المترتبة من تصليح السيارات والضوضاء .

٦) بالنظر لما تشكله المؤسسات الترفيهية من دور أكبر فيما تضفيه من جمالية على المدينة ، يوصي بضرورة تأهيل المساحات المخصصة في استعمالات الأرض ضمن التصميم الأساس من حدائق ومتنزهات ومناطق خضراء فضلا عن احاطة المدينة بحزام أخضر وذلك لتقليل تأثير العواصف الترابية عنها باعتبارها واقعة ضمن نطاق المنطقة الصحراوية .

٧) إنشاء شبكة متكاملة لمجاري مياه الأمطار والمياه الثقيلة تمتد الى كافة أحياء مدينة سفوان .

٨) ضرورة الإسراع في تبليط شوارع المدينة وذلك لما لها من أهمية اقتصادية وحضارية من خلال زيادة الترابط الأحياء وتكامل الوظائف التي تؤديه المدينة وزيادة فاعليتها .

المصـــــادر

١ – محمد السيد غلاب ويسرى الجوهري ، جغرافية الحضر دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ ، ص٣ .

٢ – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بدون تاريخ) ، ص٢٢٥ .

٣ – عبد الرزاق عبد المحسن الصانع ، عبد العزيز العلي ، امارة الزبير بين سنتي ٩٧٩ –٣٤٢ هـ الجزء الثالث ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ ، ص٣٥٥ .

٤ – حسين علي عبد القطراني ، الزبير في العهد العثماني ١٥٧١ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص٦٥ .

٥ – عادل عبد الله الخطاب ، جغرافية المدن ، مطبعة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٥٩ .

٦ – بشرى رمضان ياسين ، العلاقات المكانية بين مستوى السطح والزراعة في محافظة البصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص١٠ .

٧ – الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، نشرة ١٨ ، لسنة ١٩٩٤ .

٨ – قاسم مهاوي الزهيري ، الكفاءة الوظيفية لمدينة العمارة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٧ .

٩ – عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة أسعد ، ١٩٧٧ ، ص٧٣ .

١٠ – كمال محمد جاسم العاني ، المعوقات الإقليمية لمدينة عنه الجديدة ، رسالة ماجستير،مركز التخطيط الحضري والإقليمي،جامعة بغداد،١٩٨٨، ص٨٩.

١١ – أسامة إسماعيل عثمان الراشد ، مدينة البكر الصناعية دراسة في جغرافية المدن وتخطيطها ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٥

١٢ – قاسم مهاوي الزهيري ، الكفاءة الوظيفية لمدينة العمارة ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

13 - Ray M . Northiam , Urban Geography , John wiley and sons USA , 1975 P348 .

١٤ – محمد حنون السوداني، مدينة الفاو تطورها الوظيفي وعلاقاتها الاقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص١٢٨ .

١٥ – عبد الناصر صبري الراوي ، مدينة راوه تطورها وعلاقاتها الاقليمية ، رسالة ما جستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٩٧ .

١٦ – سعد عبيد جوده ، مورفولوجية بدره وخانقين ، دراسة مقارنة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٩٩ .

١٧ – أحمد فياض صالح المحمدي ، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٥٧ .

١٨ – سميرة عبد الهادي العنزي ، النمو الحضري والتطور الوظيفي لمدينة البصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص١٥١ .

١٩ – وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، قسم الاسكان والمستوطنات البشرية ، أسس ومعايير مباني الخدمات العامة ، ١٩٧٧ ، ص٤٠ .

٢٠ – حيدر عبد الرزاق كمونة ، الصحة والبيئة السكنية ، مجلة الصناعي ، العدد(١) ، ١٩٧٦،ص٦٩ .

٢١ – وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، شعبة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٥ .

٢٢ – قاسم مهاوي الزهيري ، تخطيط المناطق الخضراء داخل المدينة ، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥ ، ص٢٢.

٢٣ – حيدر عبد الرزاق كمونة ، تخطيط المدن وتشجيرها هل من ارتباط بينهما ، مجلة المدينة العربية ، العدد (١٨) ، ١٩٨٥ ، ص٣٨ .

٢٤ – عادل عبد الله الخطاب ، جغرافية المدن ، مصدر سابق ، ص١٤١ .